(صفات النفس المذمومة عند الإمام علي(عليه السلام) في نهج البلاغة دراسة في ضوء نظرية السياق)

الكلمات المفتاحية: صفات- النفس- المذمومة

زينب خميس أحمد
جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية
Khamiszainab412@gmail.com

أ.د نصيف جاسم محمد الخفاجي
جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية
profdr.nsaif@uodiyala.edu.iq

الملخص

يتناول هذا البحث صفات النفس المذمومة التي تناولها الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في نهج البلاغة ، ومن بين الصفات التي تناولها (الإسراف، والبخل، والتكبر، والجبن، والخذلان، والعجلة)... الخ فقد تحدث الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) عن هذه الصفات، وأشار إليها في خطبهِ، وحِكَمِهِ، ووصاياه. وقد سعينا جاهدين في هذا البحث لإبراز حقيقة هذه الصفات الواردة في نهج البلاغة ، وما لها من أثر سلبي على النفس ، فقد وضح الإمام علي (عليه السلام) مساوئ هذه الصفات ونهى الناس في خطبه، وحكمه، ووصاياه عن فعلها ، لذا درسنا هذه الصفات على أساسين هما المعجم والسياق وبيننا الألفاظ التي استعملها الإمام علي (عليه السلام) للتعبير عن هذه الصفات.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمد الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين واصحابه الاخيار المنتجبين ومن والاهم وتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد...

فهذا البحث الموسوم ب(صفات النفس المذمومة) سيعنى لإبراز الصفات التي تناولها الإمام علي(عليه السلام) في نهج البلاغة من خلال جانبين: جانب المعجم، ويقصد به تعدد المعاني، وجانب السياق الذي يُعنى بتوضيح دور الكلمة في سياق معين ، وقد اشتمل هذا السياق على سياق لغوي: ونعني به مستويات اللغة الأربعة صوتٌ وصرفٌ ونحوٌ ودلالةٌ ، وسياق غير لغوي: الذي اتخذه الإمام علي (عليه السلام) سبيلاً للتواصل مع أصحابه ومن يهمه

شأنهم، وهذا السياق يشتمل على(سياق ثقافي، ، وسياق الحال (الموقف) ، وسياق عاطفي وهذا يعني أننا نصف ونحلل جهد الإمام علي (عليه السلام) في توظيف هذه الصفات ، وتنبيه الناس على اجتناب الوقوع في أفعالها ، وقد وجدنا هذا واضحاً جلياً في خطبه، وحكمه، و وصاياه، وهذه محاولة اخترناها لتكون اجراءً علمياً تحليلاً و وصفاً لهذه الصفات الواردة في نهج البلاغة وبدأنا البحث بمقدمة ومن ثم التعريف بهذه الصفات وشرحها وبيان دلالتها في كتب المعاجم ، ومن ثم كتب الشروح وبعد هذا ذكرنا في الخاتمة بعض النتائج التي رأيناها مهمة ، ثم تلتها قائمة بالمصادر والشروح.

١ – الإسراف:

في اللغة:

قال الخليل (ت:١٧٥هـ): "سرف من: الإسراف وسرف موضعان بالحجاز ، والإسراف نقيض الاقتصاد..."(١).

وعند الأزهري (ت:٣٧٠هـ) السرف من: سرف الرجل ويعني به جهل الشيء وأخطأته سرفاً منه وكذلك سرف(٢).

وأصل السرف عند أحمد بن فارس (ت:٣٩٥هـ) من: "السين ، والراء ، والفاء أصلٌ واحد يدل على تعدي الحد والإغفال أيضاً للشيء ، نقول: في الأمر ، أي مجاوزة القدر..."(٣).

وفي الاصطلاح:

فيراد به: " تجاوز الحد في النفقة ، وقيل: إن يأكل الرجل ما لا يحل له ، أو يأكل ما يحل له فوق الاعتدال ، ومقدار الحاجة"(٤).

وأما في نهج البلاغة:

وظف الإمام علي (ت:٤٠هـ)(عليه السلام) هذا اللفظ في نهج البلاغة أربع مرات، وهي من الصفات القليلة جداً(٥)، وقد نبه على هذا اللفظ من خلال وصيته التي أوصاها إلى زياد فقال

(عليه السلام): ((**فَدَعِ الْاسْرَافَ مُقْتَصِداً، وَاذْكُرْ فِي الْيَوْمِ غَداً، وَأَمْسِكْ مِنَ الْمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ، وَقَدِّمِ الْفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ...**))[٦].

يوضح أبي الحديد المعتزلي (ت:٦٥٦هـ) قول الإمام علي (عليه السلام): (فدع الإسراف مقتصداً) قال: إنه يعني به التبذير في ونهيه عن الإسراف[٧]، ويوضح كمال الدين البحراني (ت:٦٧٩هـ) البحراني أن الإمام علي (عليه السلام) قد أمر بترك الإسراف لأنه رذيلة الإفراط من فضيلة الاقتصاد المتوسط بينه وبين الإجحاف بالنفس والإضرار بها وهو طرف التفريط بهذهِ الفضيلة ، والأمر بترك الإسراف مستلزم للأمر بهذهِ الفضيلة[٨].

فالإنفاق يجب أن يكون على قدر الضرورة التي لا يتجاوزها ، لأن الإسراف في الإنفاق حرام[٩].

ويكشف لنا في سياق نص الخطبة إن المتكلم هو الإمام علي (عليه السلام) والمتلقي هو زياد والخطاب في نص الخطبة يدور حول التبذير والإفراط .

٢- البخل:

في اللغة:

قال الصاحب بن عباد (ت:٣٨٥هـ): "البخْلُ والبخَلُ : لغتانِ ، بخلَ ، يبخلُ بخلاً ، وهو بخيلٌ مبخّل ، والبخلةُ: بخل مرةٍ واحدة"[١٠] ، واتفق ابن فارس مع الصاحب بن عباد في تعريفه لبخل قائلاً: "الباء، والخاء ، واللام كلمة واحدة ، وهي : البُخل ، والبَخل ، ورجلٌ بخيلٌ وباخلٌ ، فإذا كان ذلك شأنه فهو بخال..."[١١].

واستدل الهروي (ت:٤٠١هـ) بشاهد فقال: "فيحفكم تبخلوا"[١٢] وقال البخيل: هو الشحيح الضنين بملكهِ[١٣].

وفي الاصطلاح:

قال الجرجاني: "هو المنع من مال نفسه ، والشح ، هو بخل الرجل من مال غيره"[١٤].

وأما في نهج البلاغة:

وهو من الصفات التي ذكرت في نهج البلاغة إذ بلغ عددها ثماني عشرة مرة[١٥].

تحدث أمير المؤمنين(عليه السلام) عن هذا اللفظ من خلال خطبتهِ التي كان يصف الإمام الحق فيها ويبين سبب طلبه الحكم فقال (عليه السلام): ((**أَيَّتُهَا النُّفُوسُ الْمخْتَلِفَةُ، وَالْقُلُوبُ الْمُتَشَتِّتَةُ،...، وقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لاَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَى الْفُرُوجِ وَالدِّمَاءِ وَالمَغَانِمِ وَالاَحْكَامِ وَإِمَامَةِ الْمُسْلِمِينَ الْبَخِيلُ، فَتَكُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتُهُ...**))[١٦].

ويوضح البحراني قول الإمام علي (عليه السلام) (بالبخيل): "أما البخيل من شدَّة حرصهِ على ما في أيدي الناس من الرعية وقد عرفت ما يستلزمه من نفارهم عنه وعدم انتظام الأموال بهِ"[١٧]، وقيل: البخيل هو من يحبس الأموال ويمنعها من الحركة[١٨].

و "أن جميع تلك الآراء تلائم مجتمع الإمام علي (عليه السلام) وحال المبايعين وظروف المقام ، ربما كانت معبرة عن نفسه تجاههم " [١٩].

٣- البغض:

في اللغة:

قال الخليل: "بغض: البغضةُ والبغضاء: شدّة البغض . وقد بغض بغاضةً فهو بغيض. وبغض إليَّ بغضةً وبغاضةً..."[٢٠].

وأشار ثعلب (ت:٢٩١هـ) لشاهد شعري حول البغض قال الأعشى:

يزيد بغضّ الطَّرف دوني كأنَّما زَوَى بَيْنَ عينيه علىَّ المحاجِمُ[٢١]

والبغض عند ابن القوطية (ت:٣٦٧هـ) على وزن فعُلَ وبغض الشيء ويعني صار بغيضاً: وأبغضتهُ ويعني كرهته[٢٢]، وأصل البغض عند احمد بن فارس: "الباء ، والغين ، والضاد أصلٌ واحدٌ وهو يدل على خلاف الحب، يقال: ابغضتهُ أبغضه فأما قوله:

وَمن العوادِي أَن تَفُتْك ببِغْضة ** وتَقاذُفٍ مِنْهَا وَأَنَّك ترقُبُ

فقيل الأعداء ، وقيل: أراد ذوي بغضةٍ. وربما قالوا بغض جده كقولهم عند والله أعلم"[٢٣].

وفي الاصطلاح:

قال الكفوي (ت١٠٩٤هـ): "عبارة عن نفرة الطبع عن المؤلم المتعب فإذا قوي يسمى مقتا"[٢٤].

وأما في نهج البلاغة:

جاءت لفظة البغض في نهج البلاغة خمساً وعشرين مرة[٢٥].

نجد الإمام علي(عليه السلام) قد أشار إليها في سياق حكمته فقال (عليه السلام) : ((**أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْناً مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْماً مَا، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْناً مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْماً مَا**))[٢٦].

فالكلمة (هون) في سياق النص مفتوحة أراد بها في سياق النص النهي عن الإسراف في المودة والبغضة فربما انقلب من تود وصار عدوا ، وربما انقلب من تعاديه وصار قريبا.[٢٧]، وقد وضح بعض الشارحين في قول الإمام علي (عليه السلام) وبينوا فائدة هذهِ الكلمة بأن يعتدل الإنسان في المحبة والبغض وعدم الإفراط فيهما لما فيه من المفسدة ، ومفسدة الإفراط في البغض هو عدم الإبقاء على المبغوض وذلك يستلزم دوام المعاداة . والاعتدال في ذلك أولى ربما يعود العدو إلى الصداقة فكان المبغض قد أبقى للصداقة موضعاً ، وكل عدو جاز أن يكون صديقاً يوماً ما فينبغي أن لا يفرط في بغضهِ[٢٨]، و"هكذا يتبين يقظة الضمير الإنساني وبين القانون الذي أرسى أساسه الإسلام يستطيع الإنسان الفرد أن يعيش وسط مجتمع متآلف..."[٢٩].

٤- التكبر:

في اللغة:

التكبر عند الخليل من: "الكبرياء"[٣٠] عند ابن السكيت (ت٢٤٤هـ): هو رجل زامّ ، ويعني إذا تكلم رفع أنفه ورأسه ، ويقال: قد زام بأنفه ، إذا تكبر[٣١]، وذكر الجوهري: علاه المكبر ، والاسم منه الكبرة، يقال: علت فلان كبيرةً ، وكُبره بالضم يُكبر ، ويعني عظم فهو كَبير وكُبار[٣٢]. وأصل الكبر عند أحمد بن فارس: "والكاف والباء والراء أصل صحيح يدل

على خلاف الصغر يقال: هو كبير وكبارٌ ، قال تعالى:﴿ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا ﴾ (٣٣)، والكبر: معظم الأمر ، قوله عز وعلا:﴿ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ ﴾ (٣٤)، أي معظم أمره.."(٣٥).

التكبر: قال الزبيدي (ت:١٢٠٥هـ) هو "حالة يختص بها الإنسان أكبر من غيره"(٣٦).

وأما في نهج البلاغة:

استعمل الإمام علي(عليه السلام) هذا اللفظ مكرر في نهج البلاغة أربع عشرة مرة، وهي من الصفات القليلة(٣٧)، وقد جاءت هذه الصفة في خطبةٍ له يخطب فيها بذم الكبر ، وقد سميت هذهِ الخطبة بالقاصعة وهي تتضمن ذمّ إبليس لعنه الله على استكباره وتركه السجود لآدم (عليه السلام) فقال أمير المؤمنين فيها: **((الْحَمْدُ لله الَّذِي لَبِسَ الْعِزَّ وَالْكِبْرِيَاءَ، وَاخْتَارَهُمَا لنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ، وَجَعَلَهُمَا حِمىً وَحَرَماً عَلَى غَيْرِهِ، وَاصْطَفَاهُمَا لِجَلاَلِهِ ، وَجَعَلَ اللَّعْنَةَ عَلَى مَنْ نَازَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ...))**(٣٨).

يشرح البحراني هذهِ الخطبة في مدارها على النهي عن الكبر والتوبيخ ، وعلى ما يلزمه من الحمية والعصبية لغير الله سبحانه وتعالى ليكون الناس نقيض ذلك من التواضع والرفق ، وقد صدرت الخطبة ينسب العز والكبرياء لله تعالى وهو أولى بهِ ، وأشار لذلك خاصةً وذكر إبليس وقصته مع آدم (عليه السلام) في معرض الذم بتكبره ليترتب بذلك ذكره وذمه بتلك الرذيلة والنهي والتحذير منها ومنع ارتكابها(٣٩) .

٥- الجبن:

في اللغة

عند الخليل هو: رجل جبانٌ ، وامرأة جبانةٌ ، وجمعُ رجال جبناء ونساءٌ جبانات ، وأجبنته ويعني جعلته جباناً(٤٠). وقال ابن دريد: "جبن الرجل جبناً فهو جبان"(٤١).

وفي الاصطلاح:

قال الكفوي: " فهي هيئة حاصلة للقوة الغضبية بها يحجم عن مباشرة ما ينبغي وما لا ينبغي" (٤٢).

أما في نهج البلاغة:

فالجبن من الصفات التي ذكرت في نهج البلاغة إذ وظفها الإمام علي(عليه السلام)، وهي من الصفات القيلة جداً [٤٣].

وقد ذُكرت في إحدى حكمه فقال: ((**وَالْبُخْلُ عَارٌ، وَالْجُبْنُ مَنْقَصَةٌ، وَالفَقْرُ يُخْرِسُ الْفَطِنَ عَنْ حُجَّتِهِ، وَالْمُقِلُّ غَرِيبٌ فِي بَلْدَتِهِ، وَالْعَجْزُ آفَةٌ، وَالصَّبْرُ شَجَاعَةٌ، وَالزُّهْدُ ثَرْوَةٌ، وَالْوَرَعُ جُنَّةٌ**))[٤٤].

وأراد الإمام علي (عليه السلام) بالجبن منقصة وهي رذيلة التفريط ومن فضيلة الشجاعة ، والتي هي أصل الكمالات النفسانية، فكان الجبن رذيلة ومنقصة[٤٥] ، "لأنَّ الجبان يرى المنكر فيتعامى عنه ، ويسمع دعوة الجهاد في سبيل الله والحق فيصد عنها ، وإذا شكا إليه مظلوم أدار له ظهرهِ ، وإذا أراد أنْ يتكلم خاف من النقد. وهكذا يسلبه الخوف ما يملك من طاقات ، ويعيش حبيساً بين جدران الهواجس والأوهام بلا شخصية وإرادة ..."[٤٦].

٦- **الحسد:**

في اللغة:

قال الخليل: "الحَسَدُ معروف ، والفعل: حَسَدَ يَحْسُد حَسَدَاً ، ويقال: فلانٌ يحسد على كذا فهو محسود..."[٤٧].

وعند الصاحب بن عباد أنّ الحسد من: "حاسدٌ ، وحسدهُ جمعٌ ، وهو يَحسِدُه ويَحْسدَه"[٤٨].

و في الاصطلاح:

قال الجرجاني هو: " تمني زوال نعمة المحسود إلى الحاسد " [٤٩].

وأما في نهج البلاغة:

ذكرت هذهِ الصفة في نهج البلاغة خمس عشرة مرة[٥٠].

وقد وظفها من خلال خطبة له في الوعظ فقال الإمام علي (عليه السلام) : " **قَدْ عَلِمَ السَّرائِرَ، وَخَبَرَ الضَّمائِرَ، لاَ تَحَاسَدُوا، فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الايمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ، وَلاَ تَبَاغَضُوا**

فَإِنَّهَا الْحَالِقَةُ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْأَمَلَ يُسْهِي الْعَقْلَ، وَيُنْسِي الذِّكْرَ، فَأَكْذِبُوا الْأَمَلَ فَإِنَّهُ غُرُورٌ، وَصَاحِبُهُ مَغْرُورٌ"(٥١).

يشرح البحراني قول أمير المؤمنين (عليه السلام) إذ قال عن الحسد: " النهي عن الحسد ، وقد اتفق أرباب القلوب على أنه من أعظم أبواب الشيطان التي يدخل بها على القلب ، وهو أحد العوارض الرديئة للنفس ويتولد من اجتماع البخل والشربة في النفس ، وأعني بالشربة من تلذذ طباعه بمضار تقع بالناس ويكره ما يوافقهم ، وإن كانوا ممن لا يرونه ولم يسيئوا إليه ، وقد علمت أن من هذهِ صفته مستحق للمقت من الله (جل جلاله) ، وذلك أنه مضاد لإرادته ، إذ هو تعالى المتفضل على المزيد للخير المطلق للكل ، وقد رسم الحسد بأنه اغتنام الإنسان بخير يناله غيره من حيث لا مضرة منه عليه ، وقد يوجد الحسد فمن له نفع ما من المحسود ، ويسمى الحسد البالغ"(٥٢)، وقيل: "أن الحسد يقود إلى الافتراء والبغي ، والحسد هو من حيث ليس بمحرم ، فالمحرم منه ما كان وسيلة إلى الحرام مثل الغيبة والكذب والنميمة(٥٣)، و"كانت غايته (عليه السلام) تأكيد رذيلة المنفّر عنه"(٥٤).

٧- الحمق:

في اللغة:

ذكر الخليل: الحمق من: استحمق الرجل: فَعَلَ فِعلَ الحمقى ، وامرأةٌ محمقٌ، تلد الحمقى هو قلة العقل ، وحمق بالضم- حمق الرجل حماقةً فهو أحمق(٥٥).

وقال أحمد بن فارس: والحمق "نقصان العقل"(٥٦)، وعند ابن سيده (ت:٤٥٨) الحمق من: حمق واحمق واستحمق وقيل: رجل أحمق وحميق وجمع احمق هو حمقى(٥٧).

وفي الاصطلاح:

قال ابن حجر (ت:٨٥٢هـ) هو: "وضع الشيء في غير موضعه مع العلم بقبحهِ"(٥٨)

وأما في نهج البلاغة:

وهي من الصفات القليلة التي ذكرت خمس مرات في نهج البلاغة(٥٩).

وأشار إليها من خلال حكمته فقال: ((**يا بنيَّ، احفظ عني أربعاً ، وأربعاً ، لا يضرك ، يا بني إيَّاك ومصادقة الأحمق ، فإنَّه يريد أن ينفعك فيضرَّك...**))[٦٠].

وقد حذر الإمام علي (عليه السلام) من مصاحبة الأحمق ، ونفر عنه بما يلزم حمقه من وضع عن المضرة موضع المنفعة عند إرادتها لعدم الفرق بينهما[٦١].

ومصاحبة الأحمق لا تضر ولا تنفع وأنه قد ينصح بصدق وإخلاص ولكن بدون عقل وعلم[٦٢].

٨- الخذلان:

في اللغة:

والخذل عند الصاحب بن عباد من خَذَلَ يخذُلُ خذلاناً ويعني به ترك النصرة[٦٣].

والخذل عند الهروي هو ترك الإعانة[٦٤] كما في قوله تعالى:﴿**وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ**﴾[٦٥].

وقال الحميري(ت:٥٧٣هـ): هو خذل عنه الناس ويعني به حملهم على خذلانه[٦٦].

وفي الحديث: "المؤمن أخو المؤمن لا يخذله"[٦٧].

وأما في نهج البلاغة:

أورد الإمام علي(عليه السلام) هذا اللفظ ثماني عشرة مرة في نهج البلاغة، وهي من الصفات القليلة[٦٨].

وقد استعملها (عليه السلام) في سياق حديثه عن مقتل عثمان(رضي الله عنه) فقال: ((**لَوْ أَمَرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلاً، أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ لَكُنْتُ نَاصِراً، غَيْرَ أَنَّ مَنْ نَصَرَهُ لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ: خَذَلَهُ مَنْ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ، وَمَنْ خَذَلَهُ لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ :وَأَنَا جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرَهُ، اسْتَأْثَرَ فَأَسَاءَ الْأَثَرَةَ، وَجَزِعْتُمْ فَأَسَأْتُمُ الجَزَعَ وَللهِ حُكْمٌ وَاقِعٌ فِي المُسْتَأْثِرِ وَالجَازِعِ**))[٦٩].

يوضح البحراني قول الإمام علي (عليه السلام) إلى أن الذين خذلوه كانوا أفضل من الناصرين له فكأنه (عليه السلام) سلم تسليم جدل أنَّه أخذ في الرد على المنكر بوجهٍ ثانٍ فقال: غير أني لو سلمت

أي ممن خذله لكنّ الخاذلين له كانوا أفضل من الناصرين له ، وأراد بالخاذلين أن لا يلحقهم المفضولية بكونهم خاذلين له وإنَّ الناصرين له لا يلحقهم الأفضلية بنصرتهِ، وإنما قرّر أفضلية الخاذلين على الناصرين ليسلم من التخصيص باللائمة في العفو عن النصرة(٧٠).

تبين لنا أن المعنى اللغوي جاء متطابقاً مع المعنى السياقي في توضيح هذهِ الصفة.

٩- العجلة:

في اللغة:

أصل العجل: عند أحمد بن فارس: "العين والجيم واللام أصلان صحيحان ، يدل أحدهما على الإسراع ، والآخر على بعض الحيوان..."(٧١)، وجاءت العجلة في قوله تعالى:﴿ **أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ** ﴾ (٧٢) ، ويعني سبقتموه وكذلك قوله تعالى:﴿ **وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ** ﴾ (٧٣) ويعني كيف سبقتم(٧٤).

وأما في نهج البلاغة:

وردت هذهِ الصفة في نهج البلاغة ثماني وأربعين مرة(٧٥)، وقد وظفها (عليه السلام) في سياق حديثه فقال: "**من الخرق المعاجلة قبل الإمكان ، والإناة بعد الفرصة**"(٧٦).

ويقصد الإمام علي(عليه السلام) بالمعاجلة: هي طلب الحاجة والإسراع إليها قبل إمكانها، إفراط في طلبها، والإناة فيها إذا امكنت تفريط فيه وهما مذمومان وصاحبهما واضح الطلب في غير موضعه وهو حمق ظاهرة ونقصان عقل وجوه التدبير، والحق أن يوضع الطلب وقت الإمكان والفرصة(٧٧)، وقيل: أن الخرق هو الحمق وقلة العقل(٧٨).

اتضح لنا أن هذهِ الصفة قد دلت على نفس المعنى اللغوي.

١٠- الغضب:

في اللغة:

الغضب: "من رجل غَضُوبٌ وغَضِبٌ وغُضُبَّة وغُضُبٌّ أي كثير الغَضَب شديده[٧٩]، وقال أحمد بن فارس في أصل الغضب: "الغين والضاد والباء أصلٌ صحيح يدلُ على شدة وقوة... "[٨٠].

و في الاصطلاح:

قال الجرجاني: "تغير ما يحصل عند غليان دم القلب ليحصل عنده التفشي للصدر" [٨١].

أما في نهج البلاغة:

وظف الإمام علي (عليه السلام) لفظ الغضب خمساً وعشرين مرة[٨٢]، ونجد إن الإمام علي (عليه السلام) قد أشار من خلال حكمته فقال: **((مَن أَحَدَّ سِنَانَ الْغَضَبِ لله قَوِيَ عَلَى قَتْلِ أَشِدَّاءِ الْبَاطِلِ))**[٨٣].

يشرح البحراني قول الإمام (عليه السلام): "لما كان تعالى هو العزيز المطلق كان استتارة قوة الغضب والحمية له إلى عزته، وصولة الغاضب اعتزازاً به أشد بكثير من صولته بدون ذلك الإسناد إلى الباطل المضاد لدينهِ ، وذلك قهر أولياء الله على قلتهم في مبدأ الإسلام اعداءه على كثرتهم ، وأطاق هو (عليه السلام) قلع باب خيبر على شدته أو قتل جبابرة العرب. واستعار لفظ السنان لحدة الغضب باعتبار استلزامها للكناية في العدو ، ورشح بذكر أحد"[٨٤].

وهذا من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهذا يعني من قوي غضبه في ذات الله ، ولم يخف مخلوقاً فأعانه الله على إزالة المنكر وإن كان قوياً[٨٥].

١١- الغيرة:

في اللغة:

عند الخليل: رجل غيران ويعني به غيور وجمعه الغيور على الغير إذ قال:

يا قومِ لا تأمَنوا [إنْ كُنْتُمُ غُيُراً] على نِسائِكُمُ كِسْرى وَما جَمَعا

وامرأة غيورة وغيور ، وقيل: رجل مغوار(٨٦).

وقيل: غار الرجل على أهله يغار غيراً وغيرة وغاراً وجمعه أيضاً غيران غَيارى وغُيارى ، وامرأة غيورة ، ونسوةٌ غيرٌ ، وامرأة غيرى ونسوة غيارى(٨٧).

وفي الاصطلاح:

من غار وتعني: "غار الرجل على المرأة وهي عليه غيرة ثارت نفسه لإبدائها زينتها ومحاسنها لغيرة أو لانصرافها عنه إلى آخر وثارت نفسها لمثل ذلك منه فهو غيران وهي غيرى..."(٨٨).

وأما في نهج البلاغة:

جاءت هذهِ الصفة في نهج البلاغة أربع مرات وهي من الصفات القليلة جداً (٨٩).

وجاءت في سياق حكمته (عليه السلام) إذ قال: **((غَيْرَةُ الْمَرْأَةِ كُفْرٌ، وَغَيْرَةُ الرَّجُلِ إِيمَانٌ))**.

وضح المعتزلي هذهِ الحكمة فقال إنَّ الرجل أعقل وأشدّ تمسكاً فغيرته تكون في موضعها ، وتكون واجبة عليه ؛ وذلك لأن النهي عن المنكر واجب ، وفعل الواجبات هو من الأيمان ، أما المرأة فلما كانت أنقص عقلاً وأقل صبراً كانت غيرتها لوقوعها غير موقعها، وسماها أمير المؤمنين كفراً لأن الكفر يشارك القبح فأجرى عليها اسمه ، وأيضاً أن المرأة قد تؤدي بها الغيرة إلى ما يكون كفراً على الحقيقة كالسحر(٩٠)، فمنطق "الغيرة بين النساء منطق ثابت لا يخلو مجتمع الرجال أيضاً من الحسد والغيرة وإن كان بنسبة أخف ، فالرجل يخفي غيرته ويتجاهلها في اكثر الأحيان بينما تشتعل المرأة غيرتها حرباً شعواء ، لا تبق ولا تذر ، وإن كانت وسائل التعبير تختلف من امرأة إلى أخرى..."(٩١)، و"وردت لفظتا (الايمان) و(الكفر) متقابلتين في سياق أخبار الغيرة عند الرجل والمرأة فقد دلت لفظة إيمان على الطاعة في مقابل الكفر الذي يقابل المعصية"(٩٢).

الخاتمة

١-وظف الإمام علي (عليه السلام) صفات الإنسان في نهج البلاغة مستمداً ذلك من القرآن الكريم وتعاليم الدين الإسلامي.

٢-تأتي صفات الإنسان المذمومة بكثرة في نهج الإمام علي (عليه السلام) كونه يدعو إلى تربية المجتمع فجسد ذلك في أكثر خطبه وحكمه ووصاياه.

Abstract
Attributes of a Reprehensible Soul
Keywords: Qualities – Soul- Reprehensible
Zainab Khamis Ahmed
(.Prof. Nsaif Jassem Mohammed Al-Khafaji (Ph.D
University of Diyala
College of Education for Humanities
This research seeks to study the attributes of the reprehensible soul that Imam Ali bin Abi Talib (PBUH) dealt with in Nahj al-Balagha. Among the qualities he dealt with (extravagance, stinginess, arrogance, cowardice, broken heartedness, betrayal, and haste) Imam Ali bin Abi Talib (PBUH) spoke about these attributes, and he referred to them in his sermons, his wisdom, and his commandments.

The researchers have endeavored in this research to highlight the reality of these attributes mentioned in Nahj al-Balaghah, and their negative impact on the soul. Imam Ali (PBUH) clarified the disadvantages of these attributes and forbade people in his sermons, his wisdom, and his commandments from doing them .

So The researchers have studied these attributes on two bases, namely the lexicon and the context and showed the words that Imam (PBUH) used to express these attributes.

الهوامش

(١) العين: (سرف) :٧/٢٤٤.

(٢) يُنظر: الأفعال : ابن القوطية:٧٢.

(٣) مقاييس اللغة: (سرف): ٣/١٥٣.

(٤) التعريفات : ٢٤

(٥) يُنظر المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة:٦٨٤.

(٦) نهج البلاغة: ٢١/٥٤.

(٧) يُنظر: شرح نهج البلاغة، المعتزلي:١٥/٩٦.

[٨] يُنظر: شرح نهج البلاغة، البحراني: ٤/٨٠٤.

[٩] الفكر الاقتصادي في نهج البلاغة:١٠٦.

[١٠] المحيط في اللغة: (بخل): ١/٣٦٥.

[١١] مقاييس اللغة: (بخل) : ١/٢٠٧.

[١٢] معاني القرآن للفراء:٣/٣٢٤.

[١٣] يُنظر: الغريبين في القرآن والحديث: (بخل): ١٥٠٨.

[١٤] التعريفات : ٤٢

[١٥] يُنظر: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٢٥٨/٢٥٩.

[١٦] نهج البلاغة: خ: ١٢٩/٢١٧.

[١٧] شرح نهج البلاغة، البحراني: ٣/٤٧٥

[١٨] الفكر الاقتصادي في نهج البلاغة:١٣٤.

[١٩] نهج البلاغة في ضوء علم اللغة الاجتماعي: ٧٣.

[٢٠] العين: (بغض): ٤/١٦٩.

[٢١] البيت للأعشى وهو من شواهد ثعلب في الفصيح: ٢٦٨.

[٢٢] يُنظر: الأفعال ، لابن القوطية: (حرف الباء): ١٣١.

[٢٣] مقاييس اللغة: (بغض): ١/٢٧٣-٢٧٤.

[٢٤] الكليات: ٣٩٨

[٢٥] يُنظر: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة:٢٩٠-٢٩١.

[٢٦] نهج البلاغة: ح: ٢٦٨/٤٦٨.

[٢٧] ينظر: شرح نهج البلاغة، المعتزلي .: ٤١٣١٦

[٢٨] يُنظر: شرح نهج البلاغة، البحراني: ٥/٩٩٤-٩٩٥، وشرح حكم نهج البلاغة:٣٢، والأمثال في نهج البلاغة:٢٣.

[٢٩] الخطاب في نهج البلاغة ، بنيته ، وأنماطه ، ومستوياته دراسة تحليلية:١٥٣.

[٣٠] العين: ٥/٣٦١.

[٣١] يُنظر: الألفاظ: (كبر): ١٠٩.

[٣٢] يُنظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: (كبر): ٢/٨٠١.

[٣٣] نوح:٢٢.

[٣٤] النور:١١.

[٣٥] مقاييس اللغة: (كبر):٥/١٥٣.

[٣٦] تاج العروس من جواهر القاموس:١٤/٨.

[٣٧] يُنظر: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة:١١٠٦-١١٠٧.

[٣٨] نهج البلاغة: خ:١٩٠/٢٩٣.

[٣٩] يُنظر: شرح نهج البلاغة ، البحراني: ٤/٧٣٦.

[٤٠] يُنظر: العين: (جبن) :٦/١٥٣.

[٤١] جمهرة اللغة: (جبن): ١/٢٧٠.

[٤٢] الكليات: ٣٩٨.

[٤٣] يُنظر: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة:٣٥٢.

[٤٤] نهج البلاغة: ح: ٣/٤٣٣.

[٤٥] يُنظر: شرح نهج البلاغة، البحراني: ٥/٩٣٥.

[٤٦] في ظلال نهج البلاغة:٤/٢١٦.

[٤٧] العين: (حسد): ٣/١٣٠.

[٤٨] المحيط في اللغة: (حسد): ١/١٩٦.

[٤٩] التعريفات: ٨٧.

[٥٠] يُنظر: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٤٣٣٦-٤٣٧.

[٥١] نهج البلاغة: خ: ٨٤/١٤٩.

[٥٢] شرح نهج البلاغة، البحراني: ٢/٣٤٤.

[٥٣] يُنظر: في ظلال نهج البلاغة:١/٤٢٨.

[٥٤] التأكيد في نهج البلاغة:١٢٥.

[٥٥] يُنظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: (حمق): ٤/١٤٦٤.

[٥٦] مجمل اللغة: (حمق): ٢٥٢.

[٥٧] يُنظر: المحكم والمحيط الأعظم: (حمق) :٣/٢٤.

[٥٨] فتح الباري:١/٤٦٧.

[٥٩] يُنظر: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٤٧٣.

[٦٠] نهج البلاغة: ح: ٣٨/٤٣٧.

[٦١] يُنظر: شرح نهج البلاغة ، البحراني: ٥/٩٤٦.

[٦٢] يُنظر: في ظلال نهج البلاغة:٤/٢٤٠.

[٦٣] يُنظر: المحيط في اللغة: (خذل) :١/٣٥٨.

[٦٤] يُنظر: الغريبين في القرآن والحديث: (خذل): ٢/٥٣٨.

[٦٥] آل عمران:١٦٠.

[٦٦] يُنظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: (خذل): ٣/١٧٤٦.

(٦٧) الجامع لابن وهب: ٣١٢.

(٦٨) يُنظر: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة:٤٩٦.

(٦٩) نهج البلاغة: خ: ٩٦/٣٠.

(٧٠) يُنظر: شرح نهج البلاغة، البحراني: ٢٢٩/٢، وفي ظلال نهج البلاغة: ٢٠٥/١.

(٧١) مقاييس اللغة: (عجل): ٢٣٧/٤.

(٧٢) الأعراف:١٥٠.

(٧٣) طه:٨٣.

(٧٤) يُنظر: الغريبين في القرآن والحديث: (عجل): ١٢٣٣/٤.

(٧٥) يُنظر: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٨٧٠-٨٧٢.

(٧٦) نهج البلاغة: ح: ٤٧٩/٣٦٣.

(٧٧) يُنظر: شرح نهج البلاغة، البحراني: ١٠١١/٥.

(٧٨) يُنظر: شرح حكم نهج البلاغة: ١٧١.

(٧٩) العين: ٣٩٦/٤.

(٨٠) مقاييس اللغة: ٤٢٨/٤.

(٨١) التعريفات: ١٩٨.

(٨٢) يُنظر: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة:٩٧١.

(٨٣) نهج البلاغة: ح: ٤٥٥/١٧٤.

(٨٤) شرح نهج البلاغة ، البحراني: ٩٧٩/٥.

(٨٥) يُنظر: شرح حكم نهج البلاغة: ١٦٠.

(٨٦) البيت للقيط بن يعمر وهو في ديوانه: ٤٤٢/٤.

(٨٧) يُنظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: (غير) :٧٧٦/٢.

(٨٨) المعجم الوسيط:٦٦٧/٢.

(٨٩) يُنظر: المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة: ٩٨٥.

(٩٠) يُنظر: شرح نهج البلاغة، المعتزلي: ٣٨٠/١٨.

(٩١) مع المرأة في نهج البلاغة: ١٢٤-١٢٥.

(٩٢) التقابل الدلالي في نهج البلاغة: ٤٨.

المصادر والمراجع

- **الأفعال:** لابن القوطية (ت: ٣٦٧هـ) ، تحقيق: علي فورد ، العضو الفني بوزارة المعارف ، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٢، ١٩٩٣م.

- **الألفاظ (أقدم معجم في المعاني):** ابن السكيت (ت:٢٤٤هـ) ، تحقيق: د. فخر الدين قباوة ، مكتبة لبنان ، ناشرون، ط١/ ١٩٩٨م.
- **الأمثال في نهج البلاغة:** محمد العزوي ، انتشارات فيروزآبادي "قم" ، ط١، ١٤٠١هـ.
- **تاج العروس من جواهر القاموس:** الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) ، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- **التعريفات،** الشريف الجرجاني علي بن محمد بن علي الزين (ت: ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- **تهذيب اللغة:** أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت:٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب ، الناشر: دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١، ٢٠٠١م.
- **الجامع في الحديث لابن وهب، أبو محمد عبد اله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (ت:**١٩٧هـ)ـ تحقيق: د. مصطفى حسن حسين أبو الخير، كلية أصول الدين– القاهرة ، دار ابن الجوزي– الرياض، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- **جمهرة اللغة:** أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ) ، تحقيق: رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين، بيروت ، ط١، ١٩٧٨م.
- **الجيم،** أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني بالولاء (ت: ٢٠٦هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، راجعه: محمد خلف أحمد، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٩٤ هـ-١٩٧٤م.
- **الخطاب في نهج البلاغة:** فتحية مصطفى عطوي ، الدار الإسلامية، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- **ديوان لقيط بن الأيادي:** رواية أبي المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي، تحقيق: خليل إبراهيم العطية، وزارة الإعلام، مدرية الثقافة العامة، بغداد، ١٩٧٠م.
- **شرح حكم نهج البلاغة:** للمحدث المؤرخ الشيخ عباس القمي رحمه الله (ت: ١٣٥٩هـ) ، دار الأنصار.

- **شرح نهج البلاغة:** ابن أبي الحديد المعتزلي: (ت:٦٥٦هـ) ، قدم له وعلق عليه ، الشيخ حسن الأعلمي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت- لبنان، ط: ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- **شرح نهج البلاغة:** كمال الدين البحراني (ت:٦٧٩هـ) ، دار الحبيب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، إيران ، ط٢، ١٤٣٠هـ.
- **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم،** نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت: ٥٧٣هـ)، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، ط١، ١٤٢٠ هـ-١٩٩٩ م.
- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:** أبو نصر ، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت:٣٩٣هـ) ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، الناشر: دار العلم للملايين ، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- **العين:** أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت:١٧٠هـ) ، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي ، والدكتور ابراهيم السامرائي ، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت ، (د.ط) ، (د.ت).
- **غريب الحديث:** إبراهيم بن إسحاق الخولي (ت:٢٨٥هـ)، تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٥هـ.
- **الغريب في القرآن والحديث:** أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت:٤٠١هـ) ، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المريدي قدم له وراجعه ، أ.د. فتحي حجازي مكتبة نزار الباز ، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٩هـ.
- **فتح الباري شرح صحيح البخاري:** ابن حجر العسقلاني، رقم كتبه أبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وأشرف على طبعه: محيي الدين الخطيب، على تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٣٧٩م.
- **الفصيح:** أحمد بن بجي المعروف بثعلب (ت:٢٩١هـ)، تحقيق ودراسة: دكتور عاطف مدكور ، دار المعارف، د،ط.

- **الفكر الاقتصادي في نهج البلاغة:** الدكتور محسن باقر الموسوي ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزي، ط١: ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
- **في ظلال نهج البلاغة:** محمد الغروي، انتشارات فيروزآبادي قم، ط١، ١٤٠١هـ.
- **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية،** أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت .
- **مجمل اللغة،** أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت: ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤٠٦ هـ-١٩٨٦ م.
- **المحكم والمحيط الأعظم،** أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت،ط١، ١٤٢١ هـ- ٢٠٠٠ م.
- **المحيط في اللغة:** الصاحب بن عباد (ت:٣٨٥هـ)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، لبنان- بيروت، ١٩٩٤م.
- **المخصص:** أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت:٤٥٨هـ) ، تحقيق: خليل إبراهيم جفال ، الناشر: دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- **مع المرأة في نهج البلاغة:** فتحية مصطفى عطوي، الدار الإسلامية ، ط١، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.
- **المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة:** محمد دشتى وكاظم مهدي بقم المشرفة ، إيران، ط: ١٤٠٦هـ.
- **معجم مقاييس اللغة:** أبو الحسين احمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت:٣٩٥هـ) ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، الناشر: دار الفكر ، دمشق ، (د.ط) ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

- **نهج البلاغة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب:** جمعه ونسق أبوابه العلامة الشريف الرضي، شرحه وضبط نصوصه الإمام محمد عبده ، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر ، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.
- الرسائل والأطاريح:
- **أساليب التأكيد في نهج البلاغة دراسة بلاغية:** (رسالة) أصيل محمد كاظم ، بإشراف، جواد كاظم عناد، قسم اللغة العربية ، كلية التربية ، جامعة القادسية، ٢٠٠٢م.
- **التقابل الدلالي في نهج البلاغة:** (رسالة) د. تغريد فتحي مكتبة الروضة الحيدرية ، قسم اللغة العربية ، كلية التربية الأساسية، جامعة الكوفة،٢٠٠٨م.
- **نهج البلاغة في ضوء علم اللغة الاجتماعي:** (اطروحة) إعداد نعمة دهش فرحان الطائي ، إشراف الاستاذ الدكتور: نعمة رحيم العزاوي ، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.